

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلْفَةُ الثَّامِنَةُ ٢٣/٨/٢٠١٥م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا ..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ قِصَّتِنَا الْحُسَيْنِ .. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ .. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُثُونِ .. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ .. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي ..

.. يَا حُسَيْنُ ..

تحليلٌ شائعٌ في وسطِ الثقافةِ الشيعيةِ بشكلٍ عامٍ مرَّ الكلامُ عنه في الحلقةِ الماضيةِ، لا أريدُ أنْ أُعيدَ
التفاصيلَ التي مرَّ ذكرُها لكنني فقط أذكركمُ بتحليلِ إمامِ زمانِكُم إذا كان هذا يُسمَّى تحليلًا مُماشاةً مع
المُصطلحاتِ الشائعةِ في الوسطِ الإعلاميِ.

(فَالْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ - وأنا أقرأ من الجزء الثامن والتسعين من بحار الأنوار، أقرأ سطوراً من زيارة إمام
زماننا، الزيارة المعروفة بزيارة الناحية المقدسة وهي زيارة مخصوصة يُرأى بها سيّد الشهداء في يوم عاشوراء في
كربلاء، يمكن أن تُقرأ في سائر الأيام ولكنها مخصوصة بهذا اليوم - فَالْوَيْلُ لِلْعَصَاةِ الْفُسَّاقِ لَقَدْ قَتَلُوا
بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَعَطَّلُوا الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَنَقَضُوا السُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ، وَهَدَمُوا
قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَهَمَلَجُوا فِي الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ لَقَدْ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وآله مَوْتُوراً وَعَادَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَهْجُوراً وَعُودِرَ الْحَقُّ إِذْ فَهَرَتْ مَقْهُوراً وَقُدَّ بِفَقْدِكَ التَّكْبِيرُ
والتَّهْلِيلُ والتَّحْرِيمُ والتَّحْلِيلُ والتَّنْزِيلُ والتَّأْوِيلُ وَظَهَرَ بِعَدِّكَ التَّغْيِيرُ والتَّبْدِيلُ والإِلْحَادُ والتَّعْطِيلُ
وَالْأَهْوَاءُ وَالْأَصَالِيلُ وَالْفِتْنُ وَالْأَبَاطِيلُ) هذا هو الذي حَدَّثَ بَعْدَ مَقْتَلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ واستمرَّ الحالُ هكذا
إلى هذه اللحظة، فالتحليلُ الشائعُ في الثقافة الشيعية تحليلٌ خاطئٌ مئة في المئة، يختلفُ مع تحليلِ إمامِ زماننا،
وهذا هو شأنُ الثقافة الشيعية وشأنُ ما يُطْرَحُ على المنابرِ الحسينية وما يُطْرَحُ في فضائياتنا وفي كُتُبنا وفي
بياناتِ علمائنا ومراجعنا مُخَالِفٌ صراحةً لِمَا هو مذكورٌ في زيارةِ الناحيةِ المقدَّسةِ ولتُصوِّصِ كثيرةً كثيرةً جداً
مرَّت الإشارةُ إلى بعضٍ منها، إلى نماذجٍ منها في الحلقةِ السابقة وهي طامَّةٌ كُبرى، ولكنَّ أوَّلَ الذين لا
يشعرون بهذه الطامَّةِ خُدَّامُ الحسينِ الذين يُجَبِّونَ أَنْ يُوصَفُوا بهذا الوصفِ، فهم يكرعونَ أيضاً من نفسِ
الثقافةِ الشيعيةِ المنتشرةِ في الوسطِ الشيعي عبر وسائلِ التثقيفِ والتي هي أصلاً مُجافيةٌ ومُخالفةٌ لمنطقِ إمامِ زماننا
ولمنطقِ العِترَةِ الطاهرةِ.

القضية واضحة لا تحتاج إلى شرح ولا إلى تفصيل (لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ) فأبى إسلامِ هذا الذي
تحدَّثَ عنه الثقافةُ الشيعيةُ بأنَّه قد حُوْفِظَ عليه وقد احتيى بقتلِ الحسينِ عليه السَّلامِ وإمامِ زماننا يقول:
(لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ) وأبى دينِ هذا الذي يتحدَّثونَ عنه ونحنُ نُخاطِبُ إمامَ زماننا في دعاءِ النُذبةِ
الشريف: (أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ، أَيْنَ الْمُؤَمِّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِهِ - الكِتَابُ مَيِّتٌ - أَيْنَ
الْمُؤَمِّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِهِ) الكِتَابُ مَيِّتٌ والدِّينُ مَيِّتٌ وأهلُ الدِّينِ موتى، هذه هي الحقيقةُ المستمرةُ
منذُ مقتلِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وإلى لحظةِ ظهورِ إمامِ زماننا، هذا هو منطقُ العِترَةِ الطاهرةِ، هذا هو منطقُ الحُجَّةِ بنِ
الحسنِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، أمَّا المنطقُ الذي تُبنى عليه الثقافةُ الشيعية، المنابرُ، الفضائياتُ، الكُتُبُ،
البياناتُ، الدروسُ الحوزويَّةُ، البحثُ الخارجُ، وكذا، وكذا، وكذا، منطقٌ لا صلةَ له بالمنطقِ المهدوي، هذا هو
المنطقُ المهدوي وهو نفسه مرَّ علينا في كلماتِ النبي الأعظم، في كلماتِ سَيِّدِ الأوصياءِ، في كلماتِ باقرِ
العلوم، في كلماتِ صادقِ العترة، في الكلماتِ المعصومة، مرَّت علينا نماذجٌ واضحةٌ جداً كُلُّها تشيرُ إلى نفسِ
المضمونِ الذي أشارت إليه، كلماتُ إمامِ زماننا في الزيارةِ المعروفةِ بزيارةِ الناحيةِ المقدَّسةِ والتي تلوثُ بعضاً من
عبائرها عليكم قبل قليل.

الداهية الدهماء والمشكلة الأكبر أن أعداء أهل البيت على وعي أفضل من الوعي الشيعي، إمامنا الصادقُ والروايةُ في (كمال الدين) ومَرَّت قراءتها بتمامها وكماها في الحلقات السابقة ووقفتُ عندها وشرحتها بحسب ما يسنخُ به المقام، فماذا يقول إمامنا الصادقُ صلواتُ الله عليه؟

(وَكَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةٍ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأَمْرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصِبُونَ الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ وَإِبَادَةَ نَسْلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ) هذا هو تفكيرُ الأمويين وتفكيرُ العباسيين، هدفتهم المشروعُ المهدوي، وربطوا كُلَّ شيءٍ يتعلَّقُ بأهل البيت بالمشروع المهدوي، أينَ هذا الوعي من الساحة الشيعية؟! لا وجودَ له، لا عند مراجعنا، لا عندَ علمائنا، لا عند فضائياتنا، لا عند خطبائنا، لا عند شعرائنا، ولو مرَّ شيءٌ يتعلَّقُ بهذا المضمون فإنه يمرُّ بنحوٍ عَرَضِيٍّ، هذا هو وعيُ الأمويين ووعيُ العباسيين وتلك داهيةُ دهماء، إذا كان الوعي الشيعي والثقافةُ الشيعية يذهبُ باتجاهٍ مُخَالِفٍ لأهل البيت ووعيُ الأمويين والعباسيين يتفقُ مع ثقافة أهل البيت، أيُّ تشييعٍ هذا الذي تتوقعون أنكم عليه؟! هذا هو كلامُ الصادقِ صلواتُ الله وسلامه عليه بحيث أنَّ الأمويين والعباسيين يعتقدون اعتقاداً قاطعاً بأنَّ أهمَّ شيءٍ عندَ أهل البيت هو المشروعُ المهدوي، وهم قتلوا الحسينَ لأجل ذلك، الإمام يقول لستُ أنا، هذا كلامُ الإمام الصادق: وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ - أينَ وُضِعَتِ السُّيُوفُ؟ وُضِعَتِ السُّيُوفُ عَلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ وَإِبَادَةَ نَسْلِهِ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ - إِيَّاهُمْ يَرُونَ أَنَّ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ الْأَهْمَّ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ الْمَشْرُوعُ الْمَهْدَوِي، وَيَرُونَ أَنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ أَمْرٌ لَهُ عِلَاقَةٌ مَبَاشِرَةٌ بِالْمَشْرُوعِ الْمَهْدَوِي، هَذِهِ الْعَقِيدَةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ؟ بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ!! هَذِهِ عَقِيدَةُ الْأَمُويِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ، لَا يُسْتَعْرَبُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَنْهَجَ الَّذِي تَنْهَلُ مِنْهُ الثَّقَافَةُ الشَّيْعِيَّةُ فِي الْمَوْسِسَةِ الدِّينِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ مَنْهَجٌ لَا صِلَةَ لَهُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، نَتَائِجُهُ هِيَ هَذِهِ الْمَوْجُودَةُ فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَعَلَى الْمَنَابِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَعَلَى الْيَافِطَاتِ وَعَلَى الْكُتُبِ وَفِي الْقِصَائِدِ وَالْأَشْعَارِ، نَادِرًا مَا نَجِدُ فِي الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ رِبْطًا وَاضِحًا صَرِيحًا قَوِيًّا إِلَى دَرَجَةٍ أَكِيدَةٍ وَقَاطِعَةٍ كَمَا هُوَ عِنْدَ الْأَمُويِّينَ بَحِثٍ يُقَاتِلُونَ وَيَقْتُلُونَ يُقْتَلُونَ لِأَجْلِ هَذِهِ الْقِضِيَّةِ! نَادِرًا مَا نَجِدُ أَنَّ وَعِيًّا عِنْدَ مَجْمُوعَةٍ شَّيْعِيَّةٍ أَوْ عِنْدَ مُفَكِّرٍ شَّيْعِيٍّ نَادِرًا وَرَبَّمَا قَدْ لَا يَكُونُ مَوْجُودًا فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، نَادِرًا مَا نَجِدُ هَذَا الرِّبْطَ الْأَكِيدَ بَيْنَ الَّذِي

جرى في عاشوراء في كربلاء وبينَ المشروع المهدي بشكلٍ استراتيجي، بشكلٍ مفصلي، لا بشكلٍ عاطفي على أن الإمام يخرج لطلب ثأر سيّد الشهداء وكأنّ هذا الثأر هو ثأر عشائري، وكأنّ القضية أنّ الحسين قُتلَ مظلوماً وهناك من سيأخذ بثأره، المشروع الحسيني العملاق هو الجزء الأهم من المشروع المهدي، هو مُحركُ المشروع المهدي، الحديث قد يطول لكنني أتذكّرُ كلامَ شِث بن ربيعي المذكور في كتب التاريخ، المذكور في كتب السير، في كتب المقاتل، شِث بن ربيعي أحدُ قادة الجيش الذي وقفَ في مواجهة سيّد الشهداء في أرضِ كربلاء وهو قائدُ الرّجالِ، قائدُ المشاة، قائدُ المشاة في الجيش الأموي الذي ارتكبَ الجريمة الكبرى في كربلاء، شِث بن ربيعي الذين بجواره في ساحة المعركة هم ينقلون عنه هذا القول، ماذا كان يقول في يوم عاشوراء أثناء المعركة حين احتدم القتال كان يقول يُحدّث الذين بجانبه: (قاتلنا مع علي بن أبي طالب - كان في جيش الإمام في صفين وبالمناسبة عمره يتجاوز التسعين عاماً حينما كان يقول هذا الكلام وكان قائداً للرّجال في الجيش الأموي، عمره في السادسة والتسعين كما تذكر كتب التاريخ، يقول: كُنّا نُقاتلُ مع علي بن أبي طالب وابنه من بعده - يعني الإمام الحسن - كُنّا نُقاتلُ مع علي بن أبي طالب وابنه من بعده آل أبي سفيان ثمّ عدونا على ولده - يعني الحسين - ثمّ عدونا على ولده وهو خيرُ أهلِ الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سُمّية الزانية - ابن سُمّية الزانية يشير إلى عبّيد الله بن زياد، عبّيدُ الله أمّه مرجانة وهي أيضاً معروفة وأبوه زياد، وأمّ زياد سُمّية وسُمّية معروفة أيضاً من الطاهرات العفيفات!!! معروفة جداً!!! - ثمّ عدونا على ولده وهو خيرُ أهلِ الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سُمّية الزانية - ضلال يا لك من ضلال - والله - هو يقول - والله لا يُوقِّقُ أهلَ هذا المِصرِ لخيرٍ أبداً - يشير إلى العراق، إلى الكوفة - والله لا يُوقِّقُ أهلَ هذا المِصرِ لخيرٍ أبداً ولا يُسدِّدهم لِرُشد) هذا هو وعي قتلِ الحسين أنّه لا صلاح لهذه الأمة بعد مقتل الحسين، فمن أين جاء هذا في الثقافة الشيعية؟ غريبٌ هذا!! غريبٌ أنّ الثقافة الشيعية والحقيقة بالنسبة لي ليس غريباً لأنني أرى أنّ الثقافة الشيعية تُجانبُ ثقافة أهل البيت، إن لم يكن دائماً ففي أكثر أحوالها، فما أقرأه في كلمات أهل البيت أجده يتعارضُ بالمرّة مع ما يكتبه علماءنا وخصوصاً في كتب التفسير وفي كتب العقائد، في كتب العقائد وفي كتب التفسير الكلام الذي يكتبه علماءنا، مُفكّرنا، ما يُطرح في البرامج على الفضائيات من الأحاديث على المنابر يتعارض مع حديث أهل البيت صلواتُ الله

وسلامه عليهم أجمعين، إنما هو يُشابهُ بعضاً ممَّا جاء في حديثهم ولكنَّ حديثهم جاء على مراتب، هناك ما جاء بلسان التقيَّة، هناك ما جاء بلسان المداراة، هناك ما جاء بلسان التعليم، وهناك ما جاء بنحوٍ يريدونه منَّا، النحو الأتمُّ الأكمل الذي يريدون من شيعتهم أن يعتقدوه وأن يتعاملوا معه وأن يُعانقوه، الطامَّة الكبرى أنَّ هذا الصنف من حديثهم هو الذي يُهجر وهو الذي يُرفض ويؤخذ من حديثهم ما طرحه الأئمَّة بلسان المداراة، في أدنى مراتب المداراة، لذلك أكثر الأحاديث التي تُطرح على المنابر الأحاديث التي تتوافق مع فكر المخالفين، والقضية طويلة عريضة، نحن الآن في برنامجٍ له موضوعٌ خاص والحديث عن سيِّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

فحين نجد أن بني أمية وأن بني العباس وأنَّ شبت بن ربيعي أحد قتلة الحسين يملك وعياً واضحاً من أن قتل الحسين لا يؤدي إلى صلاح الدين ولا إلى صلاح الدنيا ولا إلى صلاح الأمة، فلماذا يعتقد الشيعة ذلك؟! غريبٌ هذا لكنَّه ما هو غريبٌ حين نذهب إلى تفسير إمامنا العسكري والذي يرفضه مراجعنا الكرام ويضعفونه، إمامنا العسكري وهو يحدثنا عن مراجع التقليد عند الشيعة فيقسمهم إلى أصناف، صنفٌ مرضيٌّ عند أهل البيت وهم قلةٌ كما قال هو، كما قال إمامنا العسكري ناقلاً عن إمامنا الصادق، فماذا يقول إمامنا الصادق؟ (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهِ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهِ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ - هذه الرواية شرحتها بالتفصيل في ملف الكتاب الصامت، موجودة على موقع زهراييون، وسأشرحها أيضاً في برنامج زهراييون، ربَّما في الحلقة القادمة أو في التي بعدها سأعرضُ لشرحها، أمَّا في هذه الحلقة سأقتطفُ منها سطوراً - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ - إمامنا الصادق يقول - صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهِ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهِ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ - بعض يعني قلة - لا جميعهم - هذا كلام الإمام - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ - يعني الفقهاء الذين يتصفون بهذه الأوصاف هم قلة، وما هم بكثرة في الوسط الشيعي - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهِ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهِ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - ثم يذكر أصنافاً من فقهاء الشيعة من مراجع التقليد، الحديث عن مراجع التقليد - فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ - ثم يذكر أصنافاً وهم الأكثر بين مراجع التقليد كما قال الإمام - وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ

لا جَمِيعَهُمْ - الذين يَتَّبِعُونَ بالصفات المرضية عند أهل البيت، إلى أن يقول - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - من نفس فقهاء الشيعة، الإمام يصفهم بأنهم نَصَابٌ - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - نَصَابٌ لا في نظر الناس، في نظر أهل البيت، لأنَّ الأئمة يُحَدِّثُونَنَا بأنَّ أعداءَ الشيعة هم النصاب وأما أعداءُ الأئمة فهم المُقَصِّرَة، والمقَصِّرَة هم من الشيعة وهم أشدُّ نصاباً، هم أشدُّ عداًءاً، الروايات بيّنت ذلك وسأشرح الرواية في برنامج زهرائيون، من أراد أن يعرف مضامين هذه الرواية فليتابع برنامج زهرائيون - وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَصَابٌ - من هؤلاء مراجع التقليد الشيعة، الرواية عن فقهاء الشيعة ليست عن المخالفين - يتعلّمون بعضَ علومنا الصّحيحة - إلى أن يقول - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ - إلى هذا الذي تعلّموه، تعلّموا بعض علومنا الصّحيحة - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا - من أين يأتون بها؟ من المخالفين أو من جيوبهم، من عندهم، من عندياتهم، ولكن في الغالب في الواقع العملي الموجود في كتب علمائنا خصوصاً في كتب التفسير يكرعون كروعاً مراجعنا وفقهاؤنا ومفسّرونا في كتب المخالفين، إمّا أن ينقلوا وإمّا أن يتبعوا نفس المنهج - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا - أو المُسَلِّمُونَ في نسخة - عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ - المثال الذي أذكره دائماً أقول: كيكة الثقافة الشيعية، أليست الكيكة تُصنع من طحينٍ وسُكَّرٍ وسَمْنٍ وحليبٍ وبيضٍ ومعطّرات؟ كلُّ هذه المواد جيء بها من المخالفين وقالب الكيك من المخالفين والفرن من المخالفين والكريمة من المخالفين وكل ما يوضع في هذه الكيكة من المخالفين لكن في آخر الأمر طابح الكيكة وصانع الكيكة سيرش شيئاً من المكسرات أو من النُّقل على وجه الكيكة، هذا يؤخذ من أهل البيت، وإلا فالطحين والحليب والبيض والسمن والمطيبات والكريمة والقالب والفرن وطريقته الصناعة، الكتاب الذي رجعت إليه صانع الكيك كُله من المخالفين، شيء من المكسرات، شيء من الألوان على وجه الكيكة يؤخذ من أهل البيت، هذه هي الحقيقة والإمام يقول: يتعلّمون بعضَ علومنا الصّحيحة ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا - هؤلاء مراجع تقليد شيعة، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ يقول : وَهُمْ أَضْرُّ عَلَيَّ ضِعْفًا شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدٍ - يعني هم ألعن من شِيبث بن ربعي لذلك لا نستغرب أن شِيبث بن ربعي كلامه أصوب من كلام أمثال هؤلاء، لذلك لا نستغرب أن نجد أن عقيدة بني أمية أفضل من عقيدة هؤلاء

الذين يتحدث عنهم إمامنا الصادق، ما أنا الذي أتحدث، هذا كلام الصادق: **وَهُمْ أَضْرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدِ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ** - الإمام يشرح، فيقول: **فَإِنَّهُمْ** - جيش يزيد يعني حرملة وشمز وشبث بن ربعي - **فَإِنَّهُمْ يَسْلُبُونَهُمْ** - يسلبون الحسين وأصحابه - **الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ وَلِلْمَسْئُولِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْأَحْوَالِ لِمَا لِحَقِّهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ** - هؤلاء مراجع التقليد - **وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ** - الناصبون في نظر الإمام الحجة، في نظر الإمام الصادق - **النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ** - مُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ في نظر الشيعة، الناصبون في نظر الإمام الحجة: - **الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَلِأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ** - وما هم مُعَادُونَ لِأَعْدَائِنَا لِأَنَّهُمْ يَكْرَعُونَ مِنْ فِكْرِهِمْ وَيَعْمَلُونَ بِمَنْهَجِهِمْ - **يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ** هؤلاء الذين يُقْلِدُونَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ.

إذا كان الوسط الشيعي يُمكن أن يكون من مثل هؤلاء فما غريب أن تنشأ ثقافة خاطئة لو قيست بثقافة شبث بن ربعي تكون ثقافة شبث بن ربعي أفضل، ولو قيست بثقافة بني أمية وبني العباس كما بيننا لنا إمامنا الصادق في الرواية التي تلوها على مسامعكم قبل قليل ما يكون الأمر مُستغرب، لأنَّ الإمام يصف هؤلاء من فقهاء الشيعة ومن مراجع التقليد عند الشيعة ويتحدث عن الأكثر لأنَّه وصف المرضيين بالبعض، قال: **ولا يكون ذلك إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، أولئك الذين وصفهم - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلِدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْخَةِ لَا جَمِيعَهُمْ** - إذا كان مثل هذه النماذج موجودة في الواقع الشيعي، قد تكون موجودة في الماضي، موجودة في الحاضر، توجد في المستقبل، إذا ما هو المستغرب حينما تكون الثقافة الشيعية ثقافة مخالفة لمنطق أهل البيت، ودونكم هذه القضية قضية الحسين، المشروع الحسيني، كيف يُحلَّل في الثقافة الشيعية، وكيف يُحلَّل صاحب الأمر في زيارة الناحية المُقدَّسة والنصوص الكثيرة التي مرَّت الإشارة إلى نماذج منها في الحلقة السابقة، أعتقد الصورة صارت واضحة وصارت جليَّة.

ولكن يأتي السؤال هنا: إذا ما معنى دعوة الإصلاح التي رفعها سيّد الشهداء شعاراً لهضته ومشروعه

المبارك؟

بعد الفاصل سأحدث عن هذه المسألة ولكن نذهب إلى ملام عمّار الكِناني والحديث عن السيِّدة رقيّة..

المشروعُ المُحمّديُّ لصالحِ الأُمّةِ ولبقاءِ الإسلامِ منهجاً صالحاً وسليماً، المشروعُ المُحمّديُّ هو مشروعُ الغدير ولكنَّ الأُمّةَ غَدِرتَ به وتركت المشروع وخانت المواثيق والبيعة فجاء المشروعُ البديلُ من عليٍّ وآلِ عليٍّ، المشروعُ البديلُ هو مشروعُ القربان، القربانُ الذي وضعت بنتُ عليٍّ يديها تحت ظهره الشريف ليلة الحادي عشر ورفعته إلى السماء قائلةً: (اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ هَذَا الْقُرْبَانَ)، وهناك مشروعُ اليوم الأخير لا أريد الآن الحديث، إذا غَدِرتَ الأُمّةُ أيضاً بهذا المشروع فسيأتي مشروعُ اليوم الأخير، مشروعُ يستغني عن الشيعة بكلِّ تفاصيلها، لو لم يبقَ من عُمرِ هذه الدنيا إلا يوم لَطَوَّلَ اللهُ ذلكَ اليوم، حينئذٍ يخرج إمامنا وهو مستغنٍ عن كلِّ الشيعة بكلِّ تفاصيلها، الأُمّةُ غَدِرت، المخالفون لأهل البيت غدروا بالغدير فجاء المشروع مشروعُ القربان، وإذا غَدِرتَ الشيعةُ بهذا المشروع فسيأتي مشروعُ اليوم الأخير.

أنا لا أريد الحديث عن هذا المطلب لكنَّ هذا المطلب فاتحةٌ لأنَّ أدخل في معنى الإصلاح، مشروعُ القربان مشروعٌ استراتيجيٌّ عملاق، المشروع العاشورائي، المشروع الحسيني، المشاريع الاستراتيجية لها هدفٌ بعيد، هدفٌ متوسط، وهدفٌ قريب، هكذا الناس يعملون، هكذا الدول، فما بالكم بالمشروع الإلهي الحسيني، الدول والشركات والمؤسّسات العالمية حين تُخطِّطُ لمشاريعها الاستراتيجية، لمشاريعها الحياتية، فإنّها تضع في مخططاتها أهدافاً بعيدة، متوسطة، وقريبة.

المشروع العاشورائي هدفه الأبعد الأسمى الأكبر هو التمهيدُ للمشروع المهدي، مرمى الحسين في مشروعه العاشورائي هو المشروع المهدي.

وأما الهدفُ المتوسط هو الحفاظ على منهج الكتاب والعترة عبر الحفاظ على الإمام الذي يليه وهكذا، فالإمام الذي يليه يُحافظ على الإمام الذي يليه، هذا هو الهدف المتوسط، الحفاظ على منهج الكتاب والعترة.

أما الهدفُ القريب هو فضحُ السقيفة وما جرّت على الأُمّة من ويلاتهما، "إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي كي أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن

أبي طالب " هذه صرخة في وجه السقيفة كصرخة عليّ، كموقف عليّ في الشورى العمرية حين رفض أن ينصاع لشروطهم، أن يعمل بسيرة الشّيعين، هنا الحسين يريد أن يسير بسيرة جدّه وأبيه عليّ بن أبي طالب، المنهج هو هو، مشروع الغدير هو المشروع الأوّل، غدرت به الأمة فجاءنا مشروع الثّريان، مشروع الثّريان أهدافه: الهدف القريب هو فضح السقيفة وويلاتها، والهدف المتوسّط الحفاظ على منهج الكتاب والعترة عبر الحفاظ على الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعبر التمهيد لهم، والهدف الأسمى والأبعد المشروع المهدي، نجح المشروع المهدي، فكان الدّم الحسيني هو زيت الوقود لذلك المشروع، وهذا الزيت الذي يتقدّ إنا يتقدّ أين؟ هل يتقدّ في أمة كما خاطبها الملك من بطنان العرش، كما خاطبها النداء من بطنان العرش حين قُطع رأس الحسين أن يا أيّتها الأمة المتحيّرة الضالّة بعد نبّها لا وقفت لا لفطر ولا لأضحى، هل هذه هي الأمة المتحيّرة؟ لا يكون الكلام منطقياً، هذا الزيت المتقدّ هل يتقدّ في إسلام قُتل كما يقول صاحب الأمر: (لَقَدْ قَتَلُوا بِقَتْلِكَ الْإِسْلَامَ وَهَدَمُوا قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ وَحَرَّفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ) كما مرّ علينا في زيارة الناحية المقدّسة، الدّم الحسيني هو هذا الزيت المتقدّ الذي يبعث الحياة في المشروع المهدي عبر حاضنة صنعها الحسين حين جيّش المظلوميّة والعواطف، الحسين لم يُجيش جيشاً من رجال أو خيول، وظف الرجال والخيول والسيوف والأسلحة، وظف كلّ شيءٍ لكي يُجيش جيشاً آخر، جيّش المظلوميّة والعواطف، حتّى اتقدت هذه الحرارة في قلوب مجموعة كما يقول خاتم الأنبياء لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرّد أبداً، هذه الحرارة من أين تأخذ طاقتها؟ من هذا المشروع، من هذا المخطّط، من تجييش المظلومية وتركيزها من هذا الدم الذي سُفح على الأرض، ثمّ ارتفع إلى الخلد وحين ارتفع اقشعرت له أظلة العرش مع أظلة الخلائق، هكذا تُخاطبه في زيارته الشريفة، المشروع الحسيني جيّش المظلومية وجيّش العواطف وفتح بوابة لتطهير البواطن، لتطهير الضمائر حين ترتبط بهذا الدم، الضمائر والبواطن إذا ارتبطت بهذا الدم فإنّها تتطهر (أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٍ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرَتْ أَرْضَ أَنْتَ فِيهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ)، الضمائر والبواطن والقلوب والخلجات النفسية والفطرة حين ترتبط بهذا المركز، بالمركز الحسيني إنّها ستتطهر، لأنّ الحسين طوفان الطهر والطهارة، هذا هو المشروع الحسيني العملاق، مُحرك عملاق يضحّ طاقة في المشروع الإلهي الكبير، في مشروع الحجّة بن الحسن، ويصنّع حاضنة هذه الحاضنة كيف بناها؟ ماكنة

التفريخ هذه كما تُعبّر الروايات مُعسكر الحسين، وإنَّ الحسين من عند العرش ينظر إلى معسكره، معسكر الحسين ليس فقط تلك المساحة الأرضية في كربلاء ما بين الحرمين إلى المُخَيِّم، هذا هو معسكر الحسين، هذا المعسكر الجغرافي، أمَّا المعسكر الحقيقي، المعسكر الحقيقي هو في تلك القلوب التي تتقدُّ فيها تلك الحرارة التي لا تبرد لقتل الحسين كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، معسكر الحسين هو هذا، أمَّا كربلاء الجغرافيا، ذلك هو المعسكر الجغرافي، المعسكر الفيزيائي وله خصوصياته، وتلك هي تربة الجنان وتُرْعَةُ الخلد كربلاء الحسين، تلك هي الجغرافيا، أمَّا الحقيقة، الحقيقة معسكر الحسين له رمزية كما هو فذك، فذك الجغرافيا مكانٌ معروف، فذك الحقيقة شيء آخر بيّنته الروايات، لا أريد الحديث هنا عن فذك، لكنني سُقتُه مثلاً لتقريب الصورة، فإنَّ الحسين من عند العرش ينظر إلى معسكره والروايات تُحدّثنا عن معسكره، عن زائريه، وزائروه يزورونه من قريبٍ ومن بعيد، مُعسكره الباكون عليه والباكون عليه من هم خارج المعسكر الجغرافي أكثر من الذين هم يعيشون في المعسكر الجغرافي، الحاضنة الحسينية التي بنى جدرانها من مظلوميته ومن أسلوبه العجيب الساحر في تجييش العواطف التي ما برّدت ولن تبرد، والعجيب في ذلك أنّ كُلاً من سَمِعَ الحسين واستمع إلى الحسين عبر الأجيال بإنصافٍ إنَّه من حيث يشعر ومن حيث لا يشعر يجد نفسه يسبح في طوفان الحسين صلوات الله وسلامه عليه، من مختلف المشارب والديانات والملل، والقضية لا تحتاج إلى إيراد شواهد فهي معروفة، على الأقل معروفة في الوسط الحسيني، في الوسط الذي أحاطه بحديثي هذا وأحدت في أجواءه وأوجّه برنامجي إليه، المشروع الحسيني هذه أهدافه، وما جاء في زيارة أربعين الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونَحْنُ مُخَاطَبُهُ: (وَبَدَلْ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ)، (وَجَعَلْتَهُ - الخطاب إلى الباري سبحانه وتعالى - وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ فَأَعْدَرَ فِي الدُّعَاءِ وَمَنَحَ النَّصْحَ وَبَدَلْ مُهَجَّتَهُ فَيْكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَخَيْرَةِ الضَّلَالَةِ) هذه المجموعة التي هي في معسكره، في معسكر الحسين وإلا ليس الحديث عن كلِّ الناس الذين مرَّ الحديث عنهم في زيارة الناحية المقدَّسة وفي الكلمات والأحاديث والروايات التي تلوحتها على مسامعكم في الحلقة الماضية - لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ - حتّى هذا التعبير - لِيَسْتَنْقِذَ - لم تُقل الزيارة لِيُنْقِذَ لماذا؟ لأنَّ الضلالة في كلِّ مكان، عملية الاستنقاذ هي لقلّة، استنقذ، ما قالت الزيارة لِيُنْقِذَ، قالت لِيَسْتَنْقِذَ، لأنَّ الاستنقاذ يكون للقليل القليل، مثلاً سفينة تغرق ورُكَّابها يغرقون ويأتي فريق إنقاذ، مرّة

يُنقذ يمكن أن يُنقذ رُبع الرُّكاب ومرةً يستنقذ، يستنقذ رُبماً شخصاً، شخصين أو ثلاثة - لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنْ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ - الزيارة هنا تتحدّث عن مجموعة قليلة هذه المجموعة هم الذين يكونون في هذه الحاضنة الحسينية، الذين ميزتهم أنّ حرارةً في قلوبهم لا تبرّد أبداً، هذه الحرارة ما هو أثرها على واقعهم؟ على حياتهم؟ هذه الحرارة تجعلهم مشدودين دائماً إلى أيّ شيء؟ إلى المشروع الحسيني، ولكن إذا جاءت الثقافة المنحرفة ستُثَقِّفُهُمْ ثقافةً منحرفة مع وجود هذه الحرارة في القلوب ولكنها ستكون مُحاطةً بثقافة بعيدة عن أهل البيت وهذا هو الذي يجري في الحاضنة الحسينية، هناك ثقافة بعيدة عن أهل البيت لا صلة لها بإمام زماننا، مع أناسٍ يحملون حرارةً، قطعاً أنا لا أقول بأنّ كلّ من يدّعي ذلك فهو صادق في هذه الحرارة، هناك من يصطنع هذا الأمر وحتى اصطناع الأمر شيءٌ جيّد، لكنّ هذه الكلمات المعصومة تتحدّث عن أناسٍ يحملون حرارةً في الحقيقة، هناك حرارة عقائدية يستشعرون بها تعيش في وجدانهم، فالإصلاح الذي رفعه الحسينُ شعاراً هو إصلاح على مستوى الهدف القريب، حين تتكشف حقائق السقيفة وتبيّن سيكون هذا سبباً لأنّ يُميّز الناس بين الحق والباطل، وعلى المستوى المتوسط حين يكون الدم الحسيني سبباً للحفاظ على منهج الكتاب والعترة فبقاء منهج الكتاب والعترة محفوظاً وموجوداً على أرض الواقع هو أيضاً سبب آخر لإصلاح الناس، لإصلاح الذين سيرتمون في أحضان هذا المنهج.

وأما على المدى البعيد وهو الهدف الأسمى للمشروع الحسيني، فإنّ الإصلاح يبدأ من تأسيس حاضنةٍ حسينية في هذه الحاضنة تتربّي أجيال وتنشأ من داخل هذه الأجيال وتتوارث من داخل هذه الأجيال، من داخل هذه الحاضنة، من داخل هذا المعسكر يخرج أنصاراً لإمام زماننا، يخرج أنصار المشروع المهدي.

المطلب بحاجة إلى توسعة أكثر لكنني أقرب هذا المعنى، معنى الإصلاح من خلال الرجوع إلى الكتاب الكريم، فقد استعمل هذا الشعار في الكتاب الكريم ومّر علينا في الحلقات الماضية بأنّ كلّ ما جرى على الأنبياء هو تمهيدٌ للمشروع المهدي، الأنبياء الذين ذكروا في القرآن عددهم قليل، أكثر الأنبياء لم يُذكروا في القرآن وحتى لم يتحدّث لنا الأئمّة عنهم إلا عن قلائل، الأنبياء الذين ذكروا في القرآن لأنهم ممهدون بشكل مباشر للمشروع المهدي، هذا هو السبب، السبب ذكروا هؤلاء لأنهم يمهدون للمشروع المهدي بشكل مباشر، أمّا الأنبياء الذين لم يُذكروا في القرآن، هذا المضمون يمكن أن نستكشفه من خلال الروايات

والزيارات، من خلال فهمها بمنهج لحن القول، أمّا الذين لم يُذكروا فهُم أيضاً كانوا يُمّهّدون ولكن يُمّهّدون لهؤلاء الأنبياء، الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن هم الممهّدون لإمام زماننا، أمّا الذين ما ذُكروا فهم كانوا يُمّهّدون لهؤلاء الأنبياء، يمّهّدون للمشروع المهدي بشكلٍ غير مباشر.

إذا ذهبنا إلى سورة هود وفي قصة النبي شعيب، المصطلحات الموجودة في هذه القصة هي مصطلحات المشروع الحسيني المهدي، في الآية الخامسة والثمانين ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ - يُطالِبهم بالقسط وبالقسطاس المستقيم، والقسط والقسطاس المستقيم هي عناوين تقع في الصفحة الأولى من المشروع المهدي - وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ - الآية الخامسة والثمانون، الآية التي بعدها - بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ - وبقيّة الله عنوان بارز في المشروع المهدي، حين يسألون الإمام الباقر كيف نُسلم على صاحب الأمر حين يظهر، قال: تُسَلِّمُونَ عليه السَّلَامُ عليك يا بَقِيَّةُ اللَّهِ، نخاطبه في دعاء التُدبة الشريف: (أَيْنَ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ).

في الآية الثامنة والثمانين - قال يا قوم أرايتم إن كنتُ على بينة من ربّي وورزني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب - في الآية الحادية والتسعين ماذا كان موقفهم من الإصلاح؟ - قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً ممّا تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً - هذا الكلام ألم يُردّده شمر وغير شمر في ساحة المعركة يوم الطفوف؟ إنا لا نفقه ما تقول - قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً ممّا تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز - في الآية الثالثة والتسعين وما بعدها - ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عاملٌ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذبٌ وارتقبوا إني معكم رقيب - ارتقبوا إني معكم رقيب، ماذا يقول أئمتنا عند هذا المقطع؟

مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنِ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (سَأَلْتُهُ عَنِ انْتِظَارِ الْفَرَجِ فَقَالَ: أَوْلَيْسَ تَعْلَمُ أَنَّ انْتِظَارَ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ وارتقبوا نفس الصّ الموجد في الآية التي تلوها على مسامعكم.

- عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال، قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَانْتِظَارَ الْفَرَجِ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ وَمَا قَالَهُ: ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ الْفَرَجُ عَلَى الْيَأْسِ فَقَدْ كَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ).

(وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ - شُعَيْبٌ يَقُولُ لقومه: سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ * ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود) - الَّذِينَ نَجَوْهُمُ قَلَّةٌ، لاحتظمت الكلمات التي وردت في قصّة شعيب (القسط، بقية الله، الإصلاح، والقوم الذين يُعاندونه ما كانوا يفقهوا شيئاً كالذين عاندوا حُسيناً)، نفس العبارات، والفرج والانتظار، وبعد ذلك ماذا؟ الذين نجوا هم القلة، وأما أهل مدين القوم بكاملهم نزل عليهم العذاب وانتهوا، ونزول العذاب هو مصادق من مصاديق تطبيق قانون الأصلاح، لأنّ هذه الأمة لا رجاء ولا خير في أصلاها، لا بُدَّ أن تنتهي.

الإصلاح الحسيني هو إصلاح لقلّة، ما يُقال في الثقافة الشيعية كلامٌ خاطئٌ مئة في المئة، الإصلاح الحسيني هو تمهيدٌ لإمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه في حاضنةٍ حُسينيةٍ في أناسٍ تتقدُّ الحرارة الحسينية في قلوبهم، وهؤلاء هم الأقلُّ عدداً، الأقلُّ عدداً بين البشر والأقلُّ عدداً حتى في الوسط الشيعي، هذا هو المراد من الإصلاح الذي دعاء إليه سيّد الشهداء.

● قَدِّمْتُ فِي مَفْرَدَاتٍ مِنْهُجٍ لِحْنِ الْقَوْلِ لَا بُدَّ مِنْ دَرَسَةِ سِيرَةِ الْمَعْصُومِ بِأَجَاهَاتٍ ثَلَاثَ:

- الاتجاه الأول: التمهيد للمشروع المهدوي.
- والاتجاه الثاني التمهيد للإمام الذي يليه وللأئمة من بعد الإمام الذي يليه.
- والاتجاه الثالث: أُمَّتُهُ التي يعيشُ فيها، ما بين أوليائه وأعدائه، ما بين شيعته ومخالفيه.

في ضوء هذا المنطق تكون هذه الدراسة التي أشرتُ إليها ونصل إلى هذه النتيجة من خلال دراسة كلماتهم، من خلال دراسة زياراتهم، أدعيتهم، خطبهم، سيرتهم العملية، والواقع العملي عبر التاريخ إلى يومنا هذا، هكذا يُدرَسُ منهجُ لحن القول، حقائق الأمور في طوايا معارف أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نذهب إلى فاصل، المألا باسم وفاطمة بنت الحسين صلوات الله عليه وعليها..

لقطاتٌ أخذها من كلماتهم الشريفة، هذه اللقطات تُقَرَّبُ لنا مفهوم قانون الأصلاب، وسيأتي في الحلقات القادمة ما يُوضِّحُ المطلب أكثر فأكثر.

● اللقطة الأولى:

في زيارة سيّد الشهداء والتي يُرأى بها في شهر رجب و في شعبان تُخاطبُ سيّد الشهداء: (لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي - لم يكن بدني موجوداً يوم الطفوف - إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي - لكن هناك شيءٌ أجابك - إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي - واللسان جزءٌ من البدن - وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنْصَارِكَ - بدناً ولساناً لم أكن موجوداً - لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنْصَارِكَ فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي) هذه الإجابة، الزيارة لا تريد أن تقول بأن هذه الإجابة في هذه اللحظة، في العصر الذي نعيش فيه، قد يكون هذا المعنى مقصوداً، إذا ما أخذنا هذه الزيارة مع بقية المضامين الأخرى، مع بقية النصوص الأخرى، الزيارة تُشير إلى إجابة قلبٍ وسمعٍ وبصرٍ، إجابة القلب والسمع والبصر هي إجابة الروح، والمراد من قانون الأصلاب هذا المُصطلح، ليس المراد الجانب المادي، الجانب المادي هو صورة دنيوية زائلة، المراد من الأصلاب هو الوجود الحقيقي، الوجود الحقيقي في حياة الإنسان في روحه، الآن الروح إذا خرجت من الجسد هل يبقى عند الإنسان قلب، عقل، إدراك، وسمع

وبصر؟ المراد من القلب هنا الإدراك، الإدراك في بُعدهِ العقلي المُجَرَّد أو في بُعدهِ الوجداني القلبي، لأنَّك كيف تستجيب لداعي الله؟ تستجيب لداعي الله بإدراكك، الإدراك العقلي والوجداني.

(لَيْبِكَ دَاعِيِ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلَسَانِي عِنْدَ اسْتِنصَارِكَ فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي) مُراد الزيارة أنَّ الإجابة هي في هذا الزمان الذي نحن نعيشُ فيه، يُمكن أن يكون وهذا المراد مقصود أيضاً لكن المعنى الأدق هو الاستجابة ونحن في مرحلة الأصلاب (فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي).

وقريب من هذا ما جاء في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان: (فَتَحْنُ نُشْهُدُ اللَّهَ أَنَّا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمْ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي إِرَاقَةِ دِمَائِ النَّاكِثِينَ - النَّاكِثِينَ يَعْنِي فِي الْجَمَلِ - وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ وَقَتَلَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّاسُفِ عَلَى فَوْتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُمْ).

إذا نذهب إلى نهج البلاغة، إلى لقطة ثانية نأخذها من نهج البلاغة الشريف، ماذا نجد في نهج البلاغة؟ (لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ - أَظْفَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ - يَعْنِي فِي حَرْبِهِ مَعَ النَّاكِثِينَ - لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنْ أَحِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ - : يَتَمَنَّى أَنْ أَحُوهُ كَانَ مَعَهُمْ فِي وَاقِعَةِ الْجَمَلِ لِيَرَى نَصْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَى أَحِيكَ مَعَنَا - هل هواه معنا؟ - أَهْوَى أَحِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا - إِذَا كَانَ هَوَاهُ مَعَنَا فَقَدْ شَهِدْنَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَضَرَ بِيَدِهِ فَقَدْ شَهِدْنَا، ثُمَّ مَاذَا يَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ - وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا - وَلَقَدْ شَهِدْنَا، شَهِدْنَا يَعْنِي حَضَرُوا، الشُّهُودُ يَعْنِي الْحُضُورُ - وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ - ثُمَّ يَقُولُ - سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ - هؤُلاءِ قِلَّةٌ، تَعْبِيرٌ فِي غَايَةِ الْبَلَاغَةِ - سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ - الرُّعَافُ هُوَ خُرُوجُ الدَّمِ مِنَ الْأَنْفِ، وَالدَّمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ دَمٌ قَلِيلٌ بِالْقِيَاسِ إِلَى بَقِيَّةِ دَمِ جَسْمِ الْإِنْسَانِ، الدَّمُ الْكَثِيرُ مَوْجُودٌ فِي دَاخِلِ بَدَنِ الْإِنْسَانِ وَلَكِنْ حِينَ يَرَعَفُ الْإِنْسَانُ، يَرَعَفُ دَمًا، رِعَافُهُ سَوْفَ يَكُونُ دَمًا قَلِيلًا،

ما نسبة الدم الذي سيخرج في رُعافه بالنسبة إلى بقية دمه الذي في بدنه - ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان (نحن الآن نقرأ في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين:) فنحن نشهد الله أننا قد شاركنا أولياءكم وأنصاركم المتقدمين في إراقة دمائ الناكثين والقاسطين - هؤلاء هم الناكثون - والمارقين وقتلة أبي عبد الله (- لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري) - في هذه المرحلة - (ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء).

أيضاً في نهج البلاغة الشريف، لا زلنا في هذه اللقطة، في اللقطة الثانية، لما قتل الخوارج في النهروان، لما قتل الخوارج فقيل له: (يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم - لأنه كما قال لا ينجو منهم إلا أقل من عشرة، فماذا قال؟ - كلاً والله - هم هكذا قالوا له: هلك القوم بأجمعهم، قال: كلاً والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء - هذا هو قانون الأصلاب الذي أتحدث عنه - إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً سلابين) - آخر مجموعة، آخر مجموعة من الخوارج هي مجموعة الأشمط، تخرج على إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في منطقة قريبة من بعقوبة في العراق، في منطقة بعقوبة، في هذه المناطق تخرج آخر خارجة يقودها الأشمط في زمان إمامنا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

هناك كلام نقله المسعودي في مروج الذهب وهو موجود في مصادر عديدة مصادر، منها شيعية ومنها سنية، بعد معركة النهروان وهذا هو مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، الجزء الثاني (ثم ركب ومرو بهم وهم صرعى - أمير المؤمنين - فقال: لقد صرعتكم من غركم، قيل ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس السوء ، فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر، فقال: كلاً والذي نفسي بيده وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشمط يخرج إليه رجل من أهل البيت - يعني إمام زماننا، مذكور هذا في بصائر الدرجات وفي كتب أخرى من كتب أحاديث أهل البيت، بين الفرات ودجلة يُشير إلى العراق

إلى وادي الرافدين - حَتَّى تَخْرُجَ خَارِجَةً بَيْنَ الْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ الْأَشْمَطُ يَخْرُجُ إِلَيْهِ رَجُلٌ
مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَقْتُلُهُ وَلَا تَخْرُجُ بَعْدَهَا خَارِجَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

● لقطهٌ ثالثة:

اللقطة الثالثة ما وردَ في رواياتنا وفي أحاديثنا أنَّ سيِّدَ الأوصياء صلواتُ الله وسلامُهُ عليه ليلةَ الهرير وهي من أشدِّ الليالي في صفين وقد احتدم فيها القتالُ احتداماً شديداً، وإِنَّمَا سُمِّيت بليلةِ الهرير، الهرير هو صوتُ الكلب حينما يُصيبه البردُ الشديد، فيقال ليلةٌ يَهْرُ فيها الكلب، يخرجُ منه صوتُ الهرير إذا كان البردُ شديداً جداً، كانت تلك الليلة بادرةً جداً وحدثت المعركة، ليلةٌ مُظلمة وباردة، أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامُهُ عليه الروايات تُحدِّثنا بأنَّه كَانَ يَقْتُلُ رَجُلًا وَيَتْرِكُ آخَرَ، يَقْتُلُ رَجُلًا وَيَتْرِكُ آخَرَ وهو متمكِّنٌ من قتلهم، فحينما سألوه عن ذلك؟ قال: إِنَّ فِي أَصْلَابِهِمْ وَدَائِعِ، إِنَّ رَجُلًا مُؤْمِنِينَ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فما كان يقتلهم وقطعاً هذا الأمر كان يفعله الإمام الحسن، صحيح لم ترد رواية باللفظ ولكن عليٌّ هو الحَسَنُ والحَسَنُ هو عليٌّ، وكذا الحسين صلواتُ الله وسلامُهُ عليه في يوم عاشوراء مع كُلِّ ذلك الإجماع كان الحسينُ في حربه يقتل رجلاً ويترك آخرين، مع أنَّ أولئك الآخرين كانوا يطعنونه بالرمح وكان يتركهم لأنَّ في أَصْلَابِهِمْ نُطْفًا مُؤْمِنَةً، هذا هو قانون الأَصْلَابِ.

كم للحسين من حقِّ في أعناقِ أهل العراق؟ في أعناقِ شيعته، فلربما الكثير من شيعته، ربَّما الكثير منَّا كُنَّا نُطْفًا في أَصْلَابِ أولئك القوم الذين قاتلوا الحسين، من يعلم؟ كان أولئك المجرمون يطعنون الحسين بالرمح، يضربون بالسيوف وبالحجارة والحسين لا يُقابلهم بمثل ما يُقابلونه، لماذا؟ حفاظاً على هذه النُطفِ، كم للحسين من حقِّ؟ أتعقدون أنَّ هذه القضية قضية هكذا تمرُّ مروراً سطحياً، في أعناقنا للحسين تِرةٌ وتِرةٌ، ألا تقرأون في زيارة الحسين صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، في الزيارة المطلقة الأولى من زيارات الحسين ماذا نقرأ؟ - (وَبِكُمْ يُعَكُّ الذُّلُّ مِنْ رِقَابِنَا وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تِرةً كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ بِهَا) هُنَاكَ تِرةٌ للحسين في أعناقنا، تِرةٌ يعني ثأر، هذه الكلمة في الزيارة لَنْ تُفْهَمَ إِلَّا بهذا الفهم، أنا قرأت العديد من العلماء حينما يُسألون يكتبون كلاماً لا معنى له في معنى هذه الفقرة من الزيارة الشريفة، تِرةٌ يعني ثأر، يعني ثأرٌ للحسين في أعناقنا، (وَبِكُمْ

يُدرِكُ اللهُ تِرةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطَلَبُ بِهَا) ما هو هذا الثَّار الذي نُطَلَبُ به؟ في أعناقنا؟ سنأتي على هذا الموضوع في الحلقات القادمة لكن هذه الروايات تُقرِّبُ لنا مفهومَ قانون الأَصْلَاب، عليٌّ يقتل رجلاً ويترك رجلاً للحفاظِ على نُطْفِ أصْلَابهم، وإمامنا الزَّاكي وسيِّدُ الشُّهداء في ذلك اليوم العصيب الجميع يقصدونه بِالرِّمَاحِ وبالسيوف ولكن حينَ ينظُرُ إلى الأَصْلَاب فيترك أولئك الذين يطعنونه برماحهم ويضربونه بسيوفهم لأجل تلك النُطف التي يُرجى لها أن تكونَ مُمَهَّدَةً ناصرةً لِلْحُجَّةِ بنِ الحُسَينِ، وهذا جُزءٌ من التمهيد الحسيني في المشروع الحسيني العملاق، كُلُّ هذا الحديث ونحنُ نتحدَّثُ في الجانب التشريعي من المشروع الحسيني، أمَّا الجانب التكويني إلى الآن ما تحدَّثت عنه، سيأتي الحديث عنه ربَّما في الحلقة القادمة.

لقطةٌ أخرى أيضاً من كلماتهم، نحنُ لا نخرجُ عن كلماتهم، هذه هي ثقافتهم، نحاول أن تكون ثقافتنا من عمقِ ثقافتهم صلواتُ اللهِ عليهم، خارج حدود هذه الثقافة هي العيون الكدرة التي تحدَّثت عنها أميرُ المؤمنين، عيون كدرة يعني عيون مجاري، يعني الذي لا يشرب من هذه العيون الصافية من أين يشرب؟ يشرب من المياه الثقيلة، هنيئاً مريئاً!

● اللقطة الرابعة:

إمامنا السجّاد حينما خَطَبَ في مجلسِ يزيدٍ وذكر أوصافَ أمير المؤمنين ماذا ذكر؟ قال: (سَمِحٌ سَخِيٌّ بَهِيٌّ بُهْلُولٌ زَكِيٌّ أَبْطَحِيٌّ رَضِيٌّ مِقْدَامٌ هُمَامٌ صَابِرٌ صَوَامٌ مُهَدَّبٌ قَوَامٌ - الخطبة المعروفة التي خطبها في مجلسِ يزيدٍ - صَابِرٌ صَوَامٌ - من هو؟ عليٌّ - مُهَدَّبٌ قَوَامٌ قَاطِعُ الأَصْلَابِ وَمُفَرِّقُ الأَحْزَابِ) - قاطِعُ الأَصْلَابِ، قد يكون معناها وهذا المعنى صحيح، قد يكون معناها هو الذي حين يدخلُ في المعركة فضربتهُ إمَّا أن تكون قِداً أو قطعاً، فكان تارَةً يقدُّ وتارَةً يقطع، يقدُّ يعني يقسم الفارس نصفين بالطول هذا هو القد، وأمَّا القَطْعُ فإنَّه يقسمُ الفارس نصفين بالعرض، يعني يقطعهُ من صُلْبِهِ، والأَصْلَابُ هي في الجسم هي نهايات الظهر، في اللغة إذا أردنا أن نُحدِّد الأَصْلَابِ، الصُّلْبُ أين هو من جسم الإنسان؟ الصُّلْبُ من جسم الإنسان هو المنطقة التي هي في نهاية الظهر، آخر الظهر يُقال له الصُّلْبُ في لغة العرب، فلأنَّه يقطعهُ عرضاً من المحزَمِ فما دون فيقال له قاطِعُ الأَصْلَابِ، هذا الكلامُ صحيح، وقد يُقال قاطِعُ الأَصْلَابِ أنَّه يقتل

الفرسان والزعماء والكبار وبقتلهم ينقطع نسلهم، إذا مات الرجل هل يستطيع أن يتناسل؟ فحينما يقتل الفارس، حينما يقتل الزعيم يقتل القائد فإنه يقطع نسله، يقطع صلبه، وهذا صحيح أيضاً، والمعنى الثالث هو الذي جاء في الروايات المتقدمة من أن الأمير عليه السلام كان ينظر في الأصلاب، فالأصلاب التي يرى أن نطفاً ستخرج من خلالها، بواسطتها، من خلال نسلها، ليس بالضرورة من خلال النسل المباشر، وإنما من نسل نسل نسلها، لربما يخرج من هذا الذي يُجَرَّد سيفه على أمير المؤمنين، يُجَرَّد سيفه على سيّد الشهداء، ربّما الذي يخرج من صلبه بشكل مباشر هو مثل أبيه ولكن في أحفاد أحفاد هؤلاء هناك نطفة مؤمنة، الإمام يترك هذا الصُلب ويقتل الصُلب الذي لا رجاء فيه ولا خير فيه، فهو يقطع الأصلاب الشريرة، يقطعها عن التناسل، يقطعها عن البقاء على الأرض، ولكن المعنى الأدق والأعمق، كلُّ هذه المعاني صحيحة ولها وجود واقعي موجود على أرض الواقع، ولها تطبيقات تاريخية وعملية، لكن المراد من قاطع الأصلاب الحديث هنا عن ولايته العظمى، قطع الأصلاب ليس بالضرورة فقط بعملية الضرب بالسيف، عليّ قاطع الأصلاب وهكذا الوصف يسري على بقية أئمتنا، لكن هذا الوصف صار شاخصاً وصار واضحاً لعلّي صلوات الله وسلامه عليه لأنه هو صاحب الولاية الكبرى الأصل، وولايات الأئمة هي ولايته، لكنّها صورٌ لولايته صلوات الله وسلامه عليه، قطع الأصلاب قد يكون بنزول العذاب على الأمم وفي خطبه الافتخارية يتحدّث سيّد الأوصياء من أنه هو صاحب قوم عاد وهو صاحب قوم ثمود وهو وهو وهو، في الخطب الافتخارية هذا الكلام موجود بكثرة، لا أريد أن أقف عند هذه الخطب طويلاً، من أراد أن يُحيطَ علماً بهذا الموضوع يستطيع أن يُراجع برنامج يا علي موجود على موقع زهرايون وفي الأيام القادمة إن شاء الله تعالى سنعيد بثّه، نُعيد بثّ برنامج يا علي الذي يشتمل على الكثير من هذه المطالب، فقاطع الأصلاب قطع الأصلاب ربّما يكون بنزول العذاب على الأمم التي زالت والتي تزول، قطع الأصلاب قد يكون بتقدير عدم الإنجاب، وقد يكون هذا لمصلحة للإنسان وقد يكون عقوبة، حينما يُقدّر للإنسان عدم الإنجاب وعدم الذرية في بعض الأحيان يكون لمصلحته وفي بعض الأحيان يكون عقوبة، مصداق من مصاديق قطع الأصلاب، قطع الأصلاب ربّما يكون بالأمراض والأوبئة، قطع الأصلاب ربّما وربّما وربّما له أسباب كثيرة، هذه الأسباب هي مصاديق وتطبيقات للولاية العلوية الكبرى، للولاية المهذوية الكبرى، يعني ما يجري في زماننا من تطبيق لهذا القانون هو تطبيق للولاية المهذوية الكبرى لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

هذا الوصف وصف قاطع الأصلاب ورد أيضاً عن قنبر خادماً أمير المؤمنين، الكتاب الذي بين يدي هو رجال الكشي (سئل قنبر مولى من أنت؟ فقال: أنا مولى من ضرب بسيفين وطعن برمحين - إلى أن قال: قاطع الأصلاب مفرق الأحزاب) هو هذا الكتاب تعرّض إلى تحريف، الرواية سقط منها، الحجّاج حينما اعتقل قنبر سأله مولى من أنت؟ لم يُذكر هنا في الرواية لكن إذا أردنا أن نتبع المصادر الأخرى فإنّ الحجّاج حين اعتقل قنبر سأله ويبدو أنّه كرّر نفس الكلام الذي قاله إمامنا السّجاد صلوات الله وسلامه عليه في مجلس يزيد، هناك تشابه كبير، ربّما هذا الاختلاف منشأه من الراوي الذي يروي الرواية عن قنبر، الذي يبدو لي أنّ قنبر ذكر نفس كلام الإمام السّجاد في مجلس يزيد وفيها إشارة للمقارنة بين مجلس يزيد ومجلس الحجّاج، فنفس الكلام قاله: (قاطع الأصلاب مفرق الأحزاب)، مُرادى أنّ هذا المضمون متكرّر ورد في الكلمات المعصومة وفي كلمات أصحاب الأئمّة كما جاء عن قنبر رضوان الله تعالى عليه، ولذا إمام زماننا في رواياتنا أنّه سيقتل ذراري قتلة الحسين، هو تطبيق لهذا المضمون.

الرواية يرويها الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن الهروي: (قلت لأبي الحسن الرضا: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث زوي عن الصادق أنّه قال - عن الصادق، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه - أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائهم، فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت: وقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرك فرضي بقتله رجلاً بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل وإنّما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم) هو مصداق آخر من مصاديق قطع الأصلاب وتطبيق قانون الأصلاب، لأنّ هذا القانون لا يطبق بشكل واحد، كما قلت قبل قليل هناك صور كثيرة لتطبيق هذا القانون وصورة من هذه الصور هي هذه الصورة التي أشارت إليها هذه الرواية عن إمامنا الرضا بشأن إمامنا الحجّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اللقلقة الأخيرة: وهي في نفس الجو، إذا ذهبنا إلى الزيارة الرجبية، في الزيارة الرجبية التي يُرأى بها الأئمة جميعاً، هي من الزيارات الجامعة، ماذا مخاطبهم؟ (أَنَا سَأَلُكُمْ وَأَمَلُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيضُ وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيضُ فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ - المهيض يعني المكسور، أصل الكلمة تُقال للطائر الذي كُسر جناحه - فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ - المكسور - وَيُشْفَى الْمَرِيضُ وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ) - زيادة الأرحام يعني بالتنازل، وما تغيض، ما المراد من كلمة ما تغيض؟ أليس المراد تنقص، في اللغة كلمة تغيض تأتي بمعنى تنقص وربما قد يقول قائل (وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ) المراد في مقابل الزيادة النقيصة (وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ) لكن المعنى الدقيق تغيض تنقطع، تُقطع الأرحام والأصلاب، قطعاً هي الأرحام مرتبطة بالأصلاب، القانون واحد - (أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ) - كما قُلت الحسين هو مركز هذا القانون وستحدث عن هذه القضية - (وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ) - إذا ذهبنا إلى الكتاب الكريم في استعمال كلمة تغيض في سورة هود وفي قصة النبي نوح - ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضِ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءِ أَقْلَعِي وَغِيضِ الْمَاءِ وَقْضِي الْأَمْرَ وَاسْتَوْتِ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ غِيضَ الْمَاءِ، ماذا يقول أئمتنا في معنى غِيضَ الْمَاءِ؟ والرواية في تفسير علي بن إبراهيم - ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ وَقْضِي الْأَمْرَ وَاسْتَوْتِ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ إمامنا الصادق يقول: فَبَلَعَتِ الْأَرْضُ مَاءَهَا - يعني بالكامل - ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ فَبَلَعَتِ الْأَرْضُ مَاءَهَا .

(وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ) كما في الزيارة الرجبية يعني هنا إشارة إلى ولايتهم الكونية التكوينية، إلى الولاية الكلية لهم، بكل مراتبها، كما قلت قبل قليل تطبيق لقانون الأصلاب، وتطبيق قانون الأصلاب له صور لكن الصورة الأكبر والأوسع هو ولايتهم الكونية الكلية حين تتفعل في قطع الأصلاب (وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ) .

كما مر في الزيارة الرجبية (فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ وَيُشْفَى الْمَرِيضُ وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ) تحف الأرحام، ولذا نحن في أدعيتنا، الأدعية التي ندعو بها في الصحيفة السجادية في دعاء أهل الثغور، الدعاء

المروي عن إمامنا السجاد والذي يُدعى به لِمَنْ يقف عند الثغور، لا كما يقول العديد من علمائنا ومراجعنا حين يتحدثون عن أخلاقِ إمامنا السجاد يقولون بأنَّ الإمام السَّجاد كان يدعو بهذا الدعاء لبني أميَّة، هذا الكلام موجود في الوسط الشيعي، كلامٌ سخيْف جداً (اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ - لأعداءِ أهل البيت - اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ وَيَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ) هذا الذي نَحْنُ نستطيع أنْ نفعله، الدعاء، فنقول هذا الكلام: (اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ وَيَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ) هو أيضاً مصادق من مصاديق قانون الأصلاب، وثورة المختار هي أيضاً مصادق من هذه المصاديق وسنأتي عن هذا الموضوع، ثورة المختار هي مصادق من مصاديق قانون الأصلاب، نَحْنُ ندعو، المختار كان يعمل يفعل، هذا الدعاء نَحْنُ ندعو به، دعاء أهل الثغور، المختار كان يعمل بيده تطبيق عملي لهذا الدعاء.

وقت البرنامج تجاوز عن الوقت اليومي وللحديثِ تَمَّة، تَمَّة طويلة، أقف عند هذا الحد وأذهب معكم في زيارة حُسينية مع ملاً باسم وخدمته الحُسين..

أذكُر نفسي وأذكُر من يسمعي من شيعة العراق والبلدان المجاورة للعراق كم للحُسين في أعناقنا من الفضل والحقوق؟ من قال بأننا لم نَكُن في أصلاب أولئك الذين كانوا يطعنون الحُسين، يضربون الحُسين، والحُسين يُعرض عنهم لأنَّ نُطفأ من شيعته ستأتي في أجيال أنسالهم، لا ندرى من طرفِ الأعمام، من طرفِ الأخوال، كم للحُسين من الفضل في عُنق الإنسانية؟ كلامٌ نقوله والقضية في كلِّ أبعادها فوقَ حدود التصوّر، للحديثِ بقيّة والحديث طويل طويل.

ألقاكم غداً على مودّة مُهجة الحُسين إمام زماننا الحُجّة بن الحسن صلواتُ الله وسلامه عليه.

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنٍ...

في أمانِ الله..

* برنامج "الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي" متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com